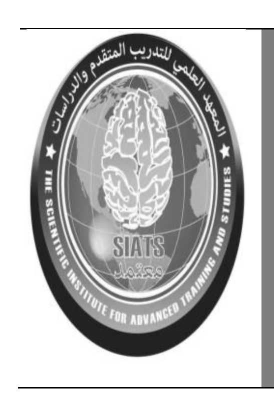


SIATS Journals

Journal of Islamic Studies and Thought for Specialized Researches

(JISTSR)

Journal home page: http://www.siats.co.uk



مجلة الدراسات الإسلامية والفكر للبحوث التخصصية

المجلد 2، العدد 3، تموز ، يوليو 2016م.

e-ISSN: 2289-9065

ANALYSIS OF THE RELATIONSHIP BETWEEN POLITICS AND SHARI'A A CRITICAL STUDY OF PREVIOUS LITERATURE BY ELIAS ABOU BAKR EL BAROUNI

تحليل العلاقة بين السياسة والشريعة دراسة نقدية للأدبيات السابقة

الياس أبو بكر الباروني

لقمان طيب محمود

بحر الدين جئ فا

أكاديمية الدراسات الإسلامية– جامعة مالايا

elyas4010@yahoo.com

1437هـ – 2016م



ARTICLE INFO
Article history:
Received 3/3/2016
Received in revised form 22/4/2016
Accepted 25/6/2016
Available online 15/7/2016

ABSTRACT

Muslim world suffers from bloody violence operations practiced by groups who describe themselves as having as Islamic orientation. These groups have recently spread across the Arab world, from Somalia to Yemen and from Egypt to Morocco. They employed religious message, which is in clear contrast to the essence of Islam. The resultant of the bloody violence actions they committed were killing hundreds of thousands of innocents, destruction of infrastructure and provocation of sedition and divisions among the people of the same state. Moreover, this has disfigured the image of Muslims and gifted the West a justification to restore its dominance in the region. This destructive violence led to increase the security grip of regimes in these Muslim countries instead of getting rid of these regimes.

Consequently, this Study Case can be formed as follows: How was it dealt with the nature of the relationship between politics and Sharia in the light of the changes at the regional and international level?

Word Keys

1- Policy
2- Religion
3- Critical Study
4- Previous Literature



الملخص

يعاني العالم الإسلامي من عمليات عنف دموي تمارسه جماعات إسلام سياسي انتشرت في كل ربوع العالم العربي من الصومال إلى اليمن ومن مصر إلى المغرب، موظفة خطابا دينيا يتناقض مع روح الإسلام السمح. وكانت نتيجة هذا العنف الدموي مقتل مئات الآلاف من المواطنين وتدمير البنية التحتية وإثارة الفتنة والفرقة بين أبناء الوطن الواحد وتشويه صورة العرب والمسلمين ومنح الغرب الذريعة والمبرر ليعيد هيمنته على المنطقة .هذا العنف المدمر بدلا من أن يؤدي للتخلص من الأنظمة القائمة أدى لتشديد القبضة الأمنية لأنظمة الحكم وإرجاع الأمة سنوات للوراء.

وترتيبا على ما سبق تم صياغة المشكلة البحثية على هيئة تساؤل رئيس وهو كيف تناولت الأدبيات السابقة طبيعة العلاقة بين السياسة والشريعة في ضوء المتغيرات على الصعيد الإقليمي والدولي؟

الكلمات الدالة

1- السياسة

2- الشريعة

3- دراسة نقدية

4- الأدبيات السابقة



مقدمة

لثلاثة عقود والعالم العربي يعاني من عمليات عنف دموي تمارسه جماعات دينية انتشرت كالفطر في كل ربوع العالم العربي من الصومال إلى اليمن ومن مصر إلى المغرب، موظفة خطابا دينيا يتناقض مع روح الإسلام السمح. وكانت نتيجة هذا العنف الدموي مقتل مئات الآلاف من المواطنين وتدمير البنية التحتية وإثارة الفتنة والفرقة بين أبناء الوطن الواحد وتشويه صورة العرب والمسلمين ومنح الغرب الذريعة والمبرر ليعيد هيمنته على المنطقة. هذا العنف المدمر بدلا من أن يؤدي للتخلص من الأنظمة القائمة أدى لتشديد القبضة الأمنية لأنظمة الحكم وإرجاع الأمة سنوات للوراء.

ولقد سعت العديد من الدراسات لمحاولة تحليل العلاقة بين السياسة والشريعة أو تحديدا الوقوف على مدى التفاعل أو التنافر بين المصطلحين من خلال إعادة طرح تساؤل قديم/حديث وهو ما علاقة الدين بالسياسة ؟ وأى نوع من التفاعل يمكن أن يحدث بين الأثنين في ظل واقع عربي وغربي مضطرب وغير مستقر؟

إشكالية الدراسة

منذ فجر الإسلام وتطوره، تبدو الاشكالية قائمة حتى يومنا هذا حول العلاقة بين الدين والدولة او قل تحديدا بين السياسة والشريعة، حيث تعالت الاصوات وتباينت التوجهات ما بين مؤيد للعلاقة الوطيدة بين الجانبين وعدم الفصل بينهما ولو نظريا، في حين يرى انصار الإتجاه الثاني أن الفصل واجب بين السياسة التي لا تعرف القيم وبين الدين صاحب المثل العليا.

وترتيبا على ما سبق يمكن للباحث بلورة مشكلته البحثية على هيئة تساؤل رئيس وهو كيف تناولت الأدبيات السابقة طبيعة العلاقة بين السياسة والشريعة في ضوء المتغيرات على الصعيد الإقليمي والدولي؟

أهمية الدراسة

يمكن إبراز أهمية الدراسة الحالية على النحو التالي :

1- السعي نحو إثراء الدراسات النظرية الخاصة بموضوع العلاقة بين الإسلام والسياسة وتطوره عبر المراحل التاريخية المختلفة والإشكاليات المعاصرة التي تعوق دون تفعيله.



2- حداثة موضوع الدراسة الحالية، إذ يتناول العلاقة التفاعلية /التصادمية بين الإسلام والسياسة.

3- التطورات المتلاحقة التي يشهدها العالم العربي في ضوء الثورات الشعبية وما أدى إليه ذلك من إبراز دور جماعات الإسلام السياسي بإعتبارها تقدم نفسها كبديل للأنظمة الاستبدادية من خلال اعادة طرح برنامجها القديم من خلال منظور أكثر حداثة وتماشيا مع الواقع..

4-التعرف على أنواع وأنماط القيم والتوجهات لدى الحركات الإسلامية الجديدة التي تسعى لإقتناص الفرصة وتسويق ذاتها للشعوب العربية في ظل التأثير الواضح للثورات العربية في تغييرالنظم والبحث عن الجديد الذي لم يكن معلوما لديها وتلك هي الفرصة التي سنحت لتلك الجماعات لإعادة تقديم توجهاتها.

أهداف الدراسة

تهدف الدراسة الحالية إلى تحقيق عدة أمور كما يلي :

1- تحديد العلاقة بين الشريعة والسياسة في ضوء الواقع العربي والاسلامي ومدى قدرة الأنظمة والحركات ذات المرجعية الدينية في تقديم نفسها كبديل سياسي/ديني يمتلك الرؤية المعتدلة لإعادة صياغة علاقة جديدة بين الشريعة والسياسة.

2- الوقوف على دور الجماعات والحركات الإسلامية الرسمية/غير الرسمية في اعادة طرح نفسها من خلال مدى قدرتها على طرح صيغة توافقية تدفعها للتتجذر في الشارع العربي.

منهج الدراسة

استفاد الباحث من بعض المناهج فى دراسة موضوع البحث وذلك على النحو الآتي:

المنهج المقارن

يمكن للباحث استخدام المنهج المقارن في الدراسة الحالية من خلال تحليل الأدبيات السابقة ذات الصلة بموضوع البحث الحالي وتحديد الأهداف العامة لكل دراسة والنتائج التي خلصت إليها تلك الدراسات مجتمعة.



تقسيم الدراسة

المبحث الأول: العلاقة بين الديني والسياسي في ضوء المتغيرات الدولية والإقليمية

المبحث الثاني: في الإقتراب من جدلية الحضارة الغربية والإسلام

المبحث الثالث: التيارات الدينية والحركات السياسية

المبحث الأول

العلاقة بين الديني والسياسي في ضوء المتغيرات الدولية والإقليمية

بعد أحداث 11 أيلول/ سبتمبر، سرعان ما أغرقت العالم كتب حول العلاقة بين الإسلام والغرب، وفجأة شعر الكتّاب ومستطلعو الآراء وكتبة الأعمدة والصحفيون والباحثون والأكاديميون، أنّ الناس في البلدان الغربية يريدون المعرفة والقراءة عن الإسلام وعما يفكر المسلمون فيه.

وقد تم ذكر الأكاديميين في آخر القائمة لأن قدراً كبيراً مما كتب كان ينحو إلى المعالجة المثيرة لهذا الموضوع، ينظر إلى الإسلام كدين يتاجر بالحروب، ولكن قدراً كبيراً من الكتابات كان ذا طبيعة جادة. وركّزت بعض الكتب على العلاقة بين الإسلام والغرب، بينما ناقشت كتب أخرى ما قيل من خرافة وحقيقة عن الحركات الإسلامية المعاصرة، وعن الإسلام في العصر الرقمي، وإعادة التفكير في الإسلام في العالم المعاصر، وأهمية الثقافة والعقيدة الإسلامية. ويُظهر تنوّع العناوين أن بعضها كان يعيد حقاً تقويم الآراء الماضية ويحاول الخروج بتحليل ذي معنى.

وعلى الرغم من حقيقة أن إدارة بوش كانت تركز على جلب الديمقراطية للعالم العربي، أو على الأقل هذا هو ما كان يقوله بوش بعد الحرب على العراق وأفغانستان، ركّز القليل من الكتب على هذا المظهر من السياسات الإسلامية، غير أن بعضها تناول فعلاً هذا الجانب، مثل كتاب ((الإسلام وتحدي الديمقراطية)) لمؤلفه خالد أبو الفضل، الذي عالج الضغوط التي تواجه المسلمين اليوم.

وهذا الجانب هو الذي عولج من خلال ما سُمّي بالنهضة الإسلامية والأصولية الإسلامية، والسياسات الإسلامية، والإسلام في العلاقات الدولية. وقد أصبح بعض الكتّاب متمكنين من الموضوع بشكل جيّد وإلى درجة سهلت عليهم تأليف عدة كتب حول الموضوع، ومن أولهم بيتر ماندفيل (Peter Mandaville)، فقد ألف كتابه



"سياسات المسلمين المتخطية للحدود القومية"، وأردفه بكتاب ثانٍ بعنوان: "الإسلام السياسي العالمي، العلاقات الدولية للعالم الإسلامي"، الذي نشر في منتصف عام 2007.

ويناقش هذا الكتاب ما يسميه الإسلام السياسي في أبعاده الدولية، مركزاً على علاقة معقدة وسلسة بين الإسلام السياسي والقومية والعولمة، بينما يقلل من أهمية نظرية التسعينات حول صراع الحضارات.

ولكن يبدو أن الكاتب يؤسس لموضوع عندما يتحدث عن القاعدة كشبكة تتعدى الحدود القومية في العلاقات الدولية، شبكة يرجح أن تؤثر على وجهة العلاقات في المنطقة، غير أن الكتاب موجّه بشكل واضح إلى دارسي نظرية العلاقات الدولية الذين ينشدون فهمَ التفاعلات بين مختلف اللاعبين العالميين في النظام الدولي.

ويلي هذا الكتاب، إصدار آخر يحاول فهم نظريات التغير في الإسلام كما تستخلصها التفسيرات المختلفة للجهاد، ولذلك نرى كتاب "العدو البعيد: لماذا امتد الجهاد عالمياً"، لمؤلفه فواز جرجس، (مطبعة جامعة أكسفورد، 2005)، يدرس هذا الموضوع بالتحديد، ويرى أن المفهوم تروج له القاعدة وتمارسه، باعتباره وجهة نظر أقلية من المسلمين.

يقول جرجس بأن جهادي التيار السائد يركزون على البعد الداخلي لتغيير العالم الإسلامي من الداخل، ويتبنون نظرةً قومية في تحقيق الإصلاح السياسي. ويتناقض هذا التوجه مع الآراء التي تعتنقها منظمات مثل القاعدة التي تتبنى فلسفة مختلفة في ضرب قلب النظام الدولي.

ويقول الناقدون إن هذا الكتاب واضح يستقصي الأساليب التي يستخدمها الجهاديون في مسعًى لنيل السلطة والزهو بجمهورهم ورفع شأنهم، لكن المؤلف يثير تساؤلات مختلفة، مثل: هل يستطيع الجهاديون البقاء إذا تمسكوا بالأساليب العنيفة كالتي تستخدمها القاعدة؟

لقد جرى استقصاء قضية السياسات المتخطية للحدود القومية في الإسلام من نواح وزوايا مختلفة، وفي مرات عديدة، رأى باحثون أن المظهر المحلي للنزعة الإسلامية يتجاوز البعد الخارجي. ويعتبر مفهوم الدولة والأيديولوجية والقومية والمجتمع المدني وحتى التقوى والإصلاح الإسلامي بمثابة مُدخلات في التحليل حول الإسلام والسلوك السياسي للمسلمين والقادة الإسلاميين والسياسيين، فضلاً عن الناشطين؛ ويقال إن هذه العوامل تستخدمها السياسات الإسلامية وهي بالتالي تتأثر بها.

وكانت هناك مزاعم بأن هذه الأفكار والمعتقدات العملية تتبدى في طرق مختلفة عند معالجة مفاهيم الإسلام على المستويات الدولية وتخطي الحدود القومية لتنتج أراءً وتحليلات ممتعة عقلياً، وبينما يمكن أن تظهر قضايا مثل الإرهاب والعنف والتهديد في أدبيات معينة، أصبح هذا الاتجاه أقل بروزاً.

وفي كتاب فرانسيس بورغات: "وجهاً لوجه مع الإسلام السياسي" (2003)، يبدو البعد أكثر دقة، تقول بورغان، الأكاديمية الفرنسية: إن من التبسيط الشديد القول إن الإسلام ينكر الديمقراطية، وأنه غير متسامح مع الآخر، لأن ذلك بعيد عن الحقيقة. وتقول بورغان: إن الإسلام يسعى للتعبير عن ذاتيته في نظام دولي تهيمن عليه الدول الغربية والأيديولوجية الغربية.

من هذا المنظور يسعى الإسلام السياسي لإعادة تأكيد أصالته في النظام العالمي الذي تهيمن عليه قوى خارجية، من ناحية، ويخضع للسيطرة الداخلية من نظام الدولة، من ناحية أخرى، وهي السيطرة المدعومة من الغرب، كما ترى المؤلفة.

ولكن تحليلها يمضي لأبعد من ذلك عندما تقول إن الإسلاميين ربما لا يعترفون بعالمية الحقوق الديمقراطية بسبب حقيقة أنهم ربما لم يمارسوا قط هذه الحقوق هم أنفسهم، ويعود ذلك إلى طبيعة الحكم السياسي الذي يكبت المعارضة والنظام متعدد الأحزاب والفكر الحرّ.

ويرى هذا الكتاب _الذي وصف بأنه من أفضل التحليلات حول الإسلام_ بأن الدين، من ناحية، يسعى لاستعادة ثقافته التي هيْمَنَ عليها الاستعمار، وأنه من ناحية أخرى، وسيلة للتحرير، لا للأصولية. وهي تدرس بالتفصيل النظرة الإسلامية للحداثة وتفاعله معها، ونظرته للمرأة وقضايا العنف.

وفي تعارض مع هذا التحليل، يقوم كل من راي تاكيه ونيكولاس غفوسديف تفسيراً مختلفاً للإسلام السياسي. ففي كتابهما "انحسار ظل النبي: صعود وسقوط الإسلام السياسي المتطرف" (2004)، يرسم الكتاب صورة قاتمة لمستقبل الحركات الإسلامية في العالمين العربي والإسلامي، قائلاً إنها فشلت بشكل تعيس لأنها عجزت عن إنتاج نموذج عملي للحكم في دولة قومية.



ويذكر المؤلفان أن ما يسمونه "الإسلام المتشدد" هو أكثر مهارة في التحطيم بدلاً من الخلق والإبداع، وأنه ينجح في إثارة التمرد وتوجيه الاضطرابات بدلاً من بناء مجتمعات مستقرة متوازنة.

لكن الكثيرين يرون بأن هذا المنحى تفسير شديد التبسيط للإسلام، ومن الأمثلة الواضحة لذلك الثورة الإيرانية عام 1978 وإقامة حكومة إسلامية مبنية على التمثيل القوي، التي حكمت إيران من خلال الانتخابات والبرلمان.

والمثال الثاني لذلك هو حماس، عندما شاركت لأول مرة في انتخابات 2006 للبرلمان الفلسطيني ونالت غالبية المقاعد فيه. ومن الواضح أن تجربة حماس تدحض آراء تاكيه وغفوسديف بسبب حجم شعبية الإسلام السياسي عند الجماهير التي سئمت سياسات التيار السائد الذين لم يفوا بوعودهم.

في كل من فلسطين وإيران، بنى الإسلاميون على مدى الثمانينات والتسعينات مؤسسات شعبية، ومدوا أيديهم للجماهير والفقراء والمعوزين وللطبقات الوسطى لكسب الدعم لآرائهم حول الإسلام السياسي ولكي يحظوا باحترام المجتمع.

ففي إيران، بنى الإسلاميون نظاماً إسلامياً تشاركياً قوياً، وفي فلسطين، أصبحت حركة حماس نشيطة ومتفاعلة، ولبت حاجات الفلسطينيين في الضفة الغربية وبشكل أوسع في غزة. وبذلك، فإن تاكيه وغفو سديف، وبناء على النموذجين في إيران وفلسطين، يعتبران قد فشلا في دعم وجهة نظرهما، وقدما تحليلاً يكشف عن بصيرة حسيرة عندهما.

ولما كانت الأصولية تبدو على أنها تعتبر نظرية موضوع نقد فإن هناك دائماً آراء مختلفة حولها. ويحاول البرفسور بسام الطيبي، أستاذ العلاقات الدولية في جامعة غوتنجن في ألمانيا، أن يحلل ويشرح الفرق بين روحانية الإسلام التي لا تشكل خطراً على النظام الدولي، والأصولية الإسلامية التي يعتبرها إجابة ورداً سياسياً على الهيمنة الغربية. وفي كتابه "تحدي الأصولية: الإسلام السياسي وفوضى العالم الجديد" (مطبعة جامعة كاليفورنيا، 2002)، يقول الطيبي: إن هناك ثورة أصولية، لا على السلطة السياسية الغربية وحسب، بل كذلك على ثقافة الغرب وعلى قيمه، فهي تتحدى المفهوم الغربي للنظام العالمي للدولة القومية، لأن الإسلام يرفض هذه الحدود ويعتبر نفسه القوة المنظمة المشروعة للعالم.



غير أن الطيبي يرى بأن الإسلام ينبغي أن يُفهم على نحو أفضل باعتباره قوة ثقافية ينبغي تشجيعها والإفادة منها، وليس خطراً يخشاه الآخرون. ويدعو هذا الكتاب القادة السياسيين والدينيين لتشجيع ورعاية التسامح الديني عند الديانات العالمية.

وعلى الرغم من العدد الكبير من الكتب التي وضعت، يرى النقاد بأن معظم هذه الكتب قد شوهته الرؤى الغربية السطحية للمفاهيم والقيم والمعتقدات الموجودة في الغرب، التي ليس من الضرورة أن يكون لها التأثير نفسه في العالم العربي أو العالم الإسلامي.

وهناك من يقول إن الآراء حول الديمقراطية، والنظم السياسية، وحرية التعبير، وقضية القيادة، يجب صياغتها ضمن المفاهيم المحلية السائدة وعمليات الفكر المحلية. ولكن بغض النظر عن ذلك، فإن إحدى الأمور الملفتة للنظر التي تبدو غائبة عن أي كتاب حول السياسات الإسلامية والعلاقات الدولية، هي الوجوه القرينة للقرآن ومدركاته الحسية العقدية.

وهناك تقليل من أهمية الآراء حول نظم المجتمع، وقضية النظام، والعلاقات البينية، والعلاقات مع الآخر، بينما هناك تسليط للضوء من جانب عدد من الكتّاب، مثل برنارد لويس، على ما يسميه الآراء العدائية في الإسلام، مثل الحرب، وقضايا إخضاع غير المسلمين.

ولكن هذه الآراء تعتبر خارج السياق. إن السمات السلمية للإسلام، وموقفه من العدوان، ما لم يجرِ الاعتداء على المسلمين، والحاجة إلى معاملة أسرى الحرب معاملة طيبة، هي سمات لا يؤكد المؤلفون عليها كثيراً، وبالتالي لا يعرف القرّاء عنها ولا يهتم الغربيون المتخصصون بقضايا الشرق الأوسط بالاعتراف بها على وجه العموم.

ولكن كتباً معينة تسعى من وقت لآخر لإعادة قراءة الصورة فهناك مثلاً، كتاب غراهام فوللر، "مستقبل الإسلام السياسي" (ماكميلان، 2004). ويعتبر الأُسلوب السلس ميزة تجعل من هذا الكتاب مرجعاً جيداً لموضوع على قدر كبير من الأهمية للقارئ الغربي.

وهو يقول ببساطة شديدة: إن الإسلام هنا ليبقى، وهو يصلح كبديل واقعي للأنظمة القمعية في العالم الإسلامي، الأمر الذي يحتاج الغرب إلى الاعتياد عليه.



ويبتعد موللر عن الآراء المقولية التقليدية عن الإسلام التي تعود إلى القرون الوسطى، ويرسم صورة نضرةً عصرية للإسلام وهو يدخل القرن الحادي والعشرين. ويقول المؤلف، وهو من رجال وكالة المخابرات المركزية الأمريكية سابقاً: إن الإسلام ديانة قابلة للتكيّف، قادرة على العمل داخل المؤسسات الحديثة، سواء كانت ديمقراطية أو شبه ديمقراطية. وللإسلام قدرة فائقة على المشاركة في النظم الحديثة في العالم، وقبول مبادئ مثل الديمقراطية التعددية، ويمتاز بشموليته في العالم الحديث.

وهناك العديد من الأفكار، والعديد من المعتقدات. ويرى الكثيرون بأن الإسلام ليس نظامَ معتقدات متماثلة، فهناك الكثير من الاتجاهات والحركات داخل الديانة، مما يشير إلى بنيته الثرية والطريقة التي يشارك فيها في البنى المعقدة في أنحاء العالم. وهو على وجه الإجمال، ديانة داخل النظام العالمي، وليس بديانة تسعى للعمل من خارجه، أو حتى لتدميره.

المبحث الثاني

في الاقتراب من جدلية الحضارة الغربية والإسلام

دراسة باسم خفاجي، لماذا يكرهونه؟!.. الأصول الفكرية لعلاقة الغرب بنبي الإسلام –صل الله عليه وسلم[1].

ركز الكاتب بالأساس على مجموعة الأسباب الفكرية التي ساهمت في تكوين علاقة العداء بين الغرب ونبي الإسلام –صل الله عليه وسلم، والمتمثلة في: مركزية التوحيد في مقابل مركزية الإنسان، تجذر فكرة النبوة الكاذبة، الإسلام يعيق تطور المسيحية والغرب أيضاً، العنصرية الغربية، عجز الكنيسة عن إيقاف نمو وانتشار الإسلام، فكرة المشروع العلماني القائمة على إهدار قيمة كل مقدس، فشل تحجيم التأثير السياسي والدولي للإسلام، الهوس الفكري بمفهوم الأنا والآخر، المركزية التاريخية للإسلام، الإسلام مشروع موازي للغرب، وغيرها.

وفي الأخير اقترح الكاتب مشروع (وقف النبي) كقوة متكاملة لمواجهة تنامي الإساءة إلى النبي في العالم الغربي، والتصدي لحملات تشويه الصورة الذهنية عن نبي الإسلام –صل الله عليه وسلم– لدى الكثير من غير المسلمين،

---

[1] باسم خفاجي، **لماذا يكرهونه؟!.. الأصول الفكرية لعلاقة الغرب بنبي الإسلام– صل الله عليه وسلم** (الرياض: المركز العربي للدراسات الإنسانية، 2006).



وهو عبارة عن مقترح بقيمة 1.5 مليار يورو، مقسمة إلى 1.5 مليار سهم بقيمة يورو واحد لكل سهم، وذلك لإقامة مجموعة من المشروعات العالمية الهامة من خلال مساهمة كل مسلم على وجه الأرض، ومن ذلك:

- جائزة المصطفي العالمية: جائزة سنوية ذات قيمة مالية ومعنوية عالية، تمنح في كل عام لشخصية إسلامية وأخرى غير إسلامية، وتمنح الجائزة للشخصية التي تمتاز بالأخلاق الكريمة التي تحاكي وتقترب من أخلاق الرسول –صل الله عليه وسلم.
- مسابقة سنوية بحثية عالمية: حول جانب من جوانب حياة الرسول –صل الله عليه وسلم– وتكون المسابقة بعدد من اللغات العالمية الهامة، وذات جوائز قيمة توزع في مهرجان عالمي.
- إنشاء المركز الدولي لدراسات السيرة وتعريف غير المسلمين بالإسلام ونبي الأمة.

كما تناول محمد عمارة في دراسته الإسلام والغرب.. افتراءات لها تاريخ (دراسة حول الإساءات الغربية الأخيرة للإسلام)[2]. قراءة جديدة لمسلسل العداء الغربي للإسلام، موضحاً أن هذا العداء ليس وليد اليوم، ولكنه عداء قديم متجذر في النفسية والعقلية الغربية، وخاصة مع مشروع الهيمنة الغربي، ومؤسساته الدينية والسياسية والإعلامية، مشيراً إلى مجموعة من الحقائق التي تمثل ثوابت حاكمة لمواقف المسلمين إزاء الهجمات على الإسلام ورسوله، وهي:

- إدراك الجذور العميقة للعداء للإسلام عن الآخرين، فمنذ ظهور الإسلام بدأ العداء له، والتهجم عليه والافتراء على رسوله –صل الله عليه وسلم.
- الغرب ليس كتلة واحدة ولا موقفاً واحداً إزاء الإسلام، فعلى الرغم من أن الأكاذيب والافتراءات تملأ الكتب المدرسية والثقافة الشعبية الغربية وتصور الرسول –صل الله عليه وسلم– على أنه اردينالاً كاثوليكياً، إلا أن هناك عدداً كبيراً من علماء الغرب ومفكريه قد قادتهم عقولهم إلى احترام الإسلام، والثناء على حضارته، والإنصاف لتاريخ الأمة الإسلامية.

---

[2] أ.د محمد عمارة، **الإسلام والغرب.. افتراءات لها تاريخ (دراسة حول الإساءات الغربية الأخيرة للإسلام)**، القاهرة، بدون ناشر، 2000



- يتعمد الجانب المعادي في الغرب تسليط كل الأضواء على أفكار الجمود والتقليد والغضب والعنف في المجتمعات الإسلامية، حتى تغطي على تيار الوسيطة والاستنارة والاعتدال في الفكر الإسلامي الذي يعد التيار الأوسع والأعرض والأعمق، وذلك لتشويه صورة الإسلام ورسوله الكريم.
- هناك علاقة جدلية بين الدفاع والهجوم، حيث أنه يتوجب الدفاع عن الإسلام والرسول –صل الله عليه وسلم– وخاصة في دوائر الهيمنة السياسية والإعلامية الغربية، ولكن مع اتخاذ موقف الهجوم على الفكر العنصري والدموي الذي تزخر به المواريث الدينية والحضارية لدى الغربيين المعادين الذين يهاجمون الإسلام.

كما تناول عبد الله محمد الأمين النعيم، الاستشراق في السيرة النبوية.. دراسة تاريخية لآراء (وات – بروكلمان – فلهاوزن) مقارنة بالرؤية الإسلامية[3]. آراء ثلاثة مستشرقين في دراسة السيرة النبوية خلال الفترة المكية والمدنية معاً مع مقارنة ذلك بالرؤية الإسلامية، وهم "وليام مونتغمري" وات من خلال مؤلفاته "محمد بمكة" و"محمد بالمدنية"، وملخصهما وهو كتاب "محمد نبياً ورجل دولة"، وآراء "كارل بروكلمان" من خلال كتابه "تاريخ الشعوب الإسلامية"، وآراء "يوليوس فلهاوزن" من خلال كتابه "تاريخ الدولة العربية من ظهور الإسلام حتى نهاية الدولة الأموية"، وتوصل في النهاية لعدد من النتائج أهمها:

- المستشرق مهما ادعى من حيادية وتجرد علمي فأنه لا يستطيع – بحكم مؤثرات عديدة ضاغطة على اتجاهات تفكيره – أن يقدم تفسيراً موضوعياً لمعطيات المسيرة ووقائعها.
- اتصفت دراسات الثلاثة مستشرقين بالخلل، نتيجة لاستخدام مناهج البحث الغربية المادية والعلمانية التي خضعت في نشأتها وفي تطورها لظروف زمانية ومكانية، بما فيها من تفاعلات اجتماعية تتناقض بل تتصادم مع وقائع السيرة النبوية.

---

[3] عبد الله محمد الأمين، **الاستشراق في السيرة النبوية دراسة تاريخية لآراء "وات – بروكلمان – قلهاوزن" مقارنة بالرؤية الإسلامية** (بدون: المعهد العالمي للفكر الإسلامي، سلسلة الرسائل الجامعية 21، 1997).



- دراسات "وات" و"بروكلمان" لم تعترف بكل ما ذكرته المصادر الإسلامية عن وقائع السيرة في الفترة من ميلاد الرسول —صل الله عليه وسلم- إلى حين زواجه من السيدة "خديجة بنت خويلد" —رضي الله عليها- وهو ما أدى إلى إنكار نبوة "محمد" ذاتها.
- اعتبرت دراسات الثلاثة مستشرقين أن عملية الوحي للنبي —صل الله عليه وسلم- هي مجرد نشاط ذهني أو تخيل خلاق أو أوهام، وبناءً على ذلك أنكرت القرآن الكريم بالتبعية.
- دراسات الثلاثة مستشرقين ركزت على الجانب السياسي في ممارسات النبي —صل الله وسلم- وهمشت الإصلاحات التي قام بها في المجال الاجتماعي والسياسي والاقتصادي.

بينما رصد عبد الراضي محمد عبد المحسن، الرسول الأعظم في مرآة الغرب[4]. الأقوال المنصفة لمثقفي الغرب ومشاهيره حول الرسول محمد -صلى الله عليه وسلم- وصفاته وأخلاقه ومنجزاته التي تشهد له بالتميز والعظمة أمثال: (جوته، توماس كارليل، وديورانت، ورودي بارت، وكارين أرمسترونج)، موضحاً:

- هذه الشهادات المنصفة تُساق بالدرجة الأولى لغير المسلمين ليتعرّفوا على موقف نخبة محترمة من الغربيين الذين لم يمنعهم عدم إسلامهم من الشهادة بالحق حول ما عرفوه من سيرة النبي الكريم.
- هذه الشهادات تضمنت بعض المفاهيم المخالفة للعقيدة الإسلامية، وبعض المعلومات الخاطئة حول أحكام في الشريعة الإسلامية، وبعض الروايات الضعيفة في أحداث معينة من السيرة النبوية، وذلك نتيجة طبيعية بسبب الخلفية الدينية والثقافية المغايرة التي انطلق منها هؤلاء الكُتاب.
- هذه الشهادات تثبت أن الغرب به آراء منصفة بشأن عظمة الرسول —صل الله عليه وسلم- وتميز منجزاته وأخلاقه العالية وبعده عن ما يتهمه به أعداؤه من التهم الباطلة التي تنافي الخُلق الكريم.
- عرض هذه الشهادات المنصفة سيسهم في دفع مسيرة الحوار بين أتباع الأديان والثقافات، وممارسة عملية للتواصل الحضاري بين الأمم والشعوب، على قاعدة التعارف والتعارف ليس على أساس الصراع أو الصدام أو الإنكار.

---

[4] عبد الراضي محمد عبد المحسن، **الرسول الأعظم في مرآة الغرب** (الرياض: رابطة العالم الإسلامي، 2011).



- جاءت مواقف المنصفين لرسول الإسلام من جانب قمم غربية شغلت حيزاً مرموقاً في خارطة الحضارة الحديثة بمجالاتها المتعددة: الفلسفة، الأدب، الفكر، العلوم التجريبية، الإعلام، اللاهوت، تاريخ الأديان، الاستشراق.

في حين استعرض **عز الدين فراج، نبي الإسلام في مرآة الفكر الغربي**[5]. أقوال بعض المستشرقين والعلماء والقادة من رواد الفكر الغربي على صعيد الفكر الإنكليزي والفرنسي والأميركي والروسي والهندي والمنصبة على نبي الإسلام —صل الله عليه وسلم– وشخصيته المضيئة والعظيمة ودوره الفاعل في هداية البشرية وإرساء المعاني الحقيقة للحضارة والتقدم، متوصلاً إلى النتائج التالية:

- الغرب ليس كله في كفة واحدة، فإن كان هناك من أساءوا للإسلام ورسول الإسلام، سواء عن طريق الهجوم المباشر أو الرسوم المسيئة أو الفيلم المسيء – فإن هناك محايدين آثروا قول الحقيقة وجهروا بها، وأنصفوا الإسلام ونبيه الكريم.
- ركزت هذه الكتابات الغربية على المناحي المختلفة لشخصية الرسول —صل الله عليه وسلم– سياسياً وعسكرياً وأخلاقياً وحضارياً وإنسانياً، وما فيها من عظمة وشموخ ورفعة.
- اعتمدت هذه الآراء الغربية على ما ورد في القرآن الكريم والعقيدة كتابات الحضارة العربية الإسلامية ومواقف الرسول —صل الله عليه وسلم– وأقوال الصحابة، وذلك لبيان الدور العظيم الذي قام به النبي الكريم في فتح أفق جديدة في حركة التاريخ.
- هناك فرق بين الإنسان الغربي ومؤسسات الهيمنة الغربية السياسية والدينية الطامعة تاريخيًّا وحاليًّا في استعمار الشرق لنهب ثرواته وإلحاقه هامشًا للأمن الغربى وتابعًا للمركزية الحضارية الغربية.
- ضرورة التميز افتراءات الجهلاء الغربيين الذين يزدرون الدين الإسلامي ومقدساته وبين الشهادات الغربية التي أنصفت الإسلام وتحدثت بإعجاب وانبهار عن النبي الكريم عليه الصلاة والسلام.

[5] د. عز الدين فراج، **نبي الإسلام في مرآة الفكر الغربي** (القاهرة: مجلة الأزهر، 2013).



- يجب على الجاليات الإسلامية في الغرب أن تعيد نشر الشهادات الغربية التي تنصف الإسلام وتثني على رسوله، بهدف العقل الغربي المعاصر الذي تغرقه أكاذيب الإعلام الذي يرتزق أهله من صناعة الكذب على الإسلام والمسلمين.

كما عرض محمود حمدي زقزوق، الإسلام في مرآة الفكر الغربي[6]. صورة متعددة الوجوه للإسلام في نظر الأوروبيين، من خلال تقسيم الدراسة إلى ثلاثة أجزاء أساسية؛ الجزء الأول منها تناول كتابات ثلاثة من المستشرقين الأوروبيين عن الإسلام، أما الثاني فيتناول صورة الإسلام في تصور أدباء وفلاسفة الغرب وما يرتبط بذلك من الصلات الثقافية بين العالم الإسلامي والغرب، وفي الجزء الأخير يعرض صورة مختلفة لأحد المفكرين الأوروبيين الذي أعلن إسلامه بعد أن درسه واقتنع بمبادئه، وفي النهاية توصل إلى عدد من الحقائق:

- الصورة السلبية السائدة اليوم عن الإسلام في الغرب ليست مجرد صورة وقتية عارضة، وإنما هي صورة قديمة صاغتها قرون طويلة من الصراع الحضاري بين الإسلام والغرب.
- الاستشراق يشتمل على عناصر إيجابية وأخرى سلبية، حيث تتمثل الأولى في العناية بالمخطوطات العربية في المكتبات الغربية وفهرستها والقيام بالعديد من الدراسات اللغوية المفيدة والموسوعات والمعاجم النافعة، وغير ذلك من الدراسات في مجالات العلوم والفنون والفكر الإسلامي، أما العناصر السلبية تتمثل بصفة أساسية في الأخطاء الشنيعة الواردة في العديد من الدراسات والبحوث حول القرآن الكريم والسنة المحمدية وسيرة الرسول –صل الله عليه وسلم.
- الحاجة إلى إقامة الجسور بين علماء المسلمين والمعتدلين من المستشرقين حتى يمكن إجراء حوار مثمر بين الطرفين، لعرض وجهة النظر الإسلامية في شتى الموضوعات الخلافية على أسس علمية سليمة.
- يجب على المؤسسات الإعلامية العلمية النهوض بمسئوليتها تجاه الإسلام في مواجهة التشويه الغربي لحقائق الإسلام وحضارته وتاريخه، والاستعداد الجيد لإجراء حوار حضاري مع الغرب من أجل القضاء على ما ترسخ في العقلية الغربية من مفاهيم مغلوطة وأحكام مسبقة عن الإسلام والمسلمين.

[6] محمود حمدي زقزوق، **الإسلام في مرآة الفكر الغربي** (القاهرة: دار الفكر العربي، الطبعة الرابعة، 1994).



بينما أشار يامين بودهان، تشكيل الصور النمطية عن الإسلام والمسلمين في الإعلام الغربي[7]. إلى دور وسائل الإعلام الغربي من أفلام سينمائية ورسوم كاريكاتيرية وصور متحركة، في تكوين صوراً نمطية متحيزة وغير منصفة وتروج في صور حملات إعلامية ويتعرض لها ملايين من الناس في وقت ولحد تقريباً فيتأثرون بها ويتلقفونهم بينهم وترسخ في عقولهم جمعياً، فتتكون ثقافة جمعية تعادي المسلمين والرسول –صل الله عليه وسلم– بصورة خاصة، موضحاً:

- صنع وتشكيل الصور النمطية المسيئة للإسلام والمسلمين والسعي لترسيخها في الوعي الجمعي الغربي أو حتى الوعي الإسلامي الداخلي ليس بالأمر الجديد، بل ممتد تاريخياً وله جذور.
- يصور المسلمين ورسولهم في الإعلام الغربي بتصنيفات سلبية ومجحفة، وذلك بتشبههم على أنهم شيوخ سمان مترفون يعانون من انتفاخ البطن، أو إرهابيون بلا ضمائر ذوي لحي طويلة، أو قتلة لا يتورعون عن قتل الأبرياء، أو مخادعون معتوهون وأغبياء، وغيرها.
- الحملة التي تشنها بعض وسائل الإعلام في الغرب ضد المسلمين والرسول –صل الله عليه وسلم– غير منصفة ومشوهة لصورة الإسلام ومضللة للرأي العام الغربي، مما يتسبب في إثارة الكراهية ضد العالم الإسلامي وتأجيج العنصرية والعداوة بين الشعوب.
- ضرورة إبراز الصورة الحقيقة للإسلام بما يحمله من قيم حضارية كالتسامح واحترام الآخر، من خلال إنشاء هيئة إعلامية دولية تضم جهات وشخصيات إعلامية من دول العالم، تهتم بقضايا الحوار الحضاري وتسهم في تقديم الحلول للمشكلات العالمية المعاصرة.
- يجب على رجال العلم والفكر والثقافة والصحافة والإعلام تصحيح الصورة النمطية المحرفة التي يقدمها الإعلام الغربي عن العالم الإسلامي وعقيدته وحضارته.

[7] يامين بودهان، **تشكيل الصور النمطية عن الإسلام والمسلمين في الإعلام الغربي**، (الجزائر: مجلة الوسيط للدراسات الإعلامية، العدد 12، 2006).



كما تناول **Mohammed Azaouibaa** [8]. تصور وسائل الإعلام الغربية – وخاصة الأفلام الوثائقية – للإسلام والمسلمين، وذلك من خلال عرض جزء نظري تتضمن على النظريات الرئيسية والمثيرة للجدل مثل "مرحلة ما بعد الاستعمار" و"سياسة تمثيل المسلمين"، بالإضافة إلى جزء تطبيقي يقوم بتحليل 3 أفلام وثائقية غربية، وهما العنف ضد المرأة في الإسلام، الجهاد لدى المسلمين، النصوص الإسلامية التي تحرض على العنف ضد غير المسلمين، وفي ضوء ذلك توصل الكاتب إلى النتائج التالية:

- استخدام وسائل الإعلام الغربية التلميحات الإيديولوجية والخطابية لنقل الصورة النمطية المغلوطة عن الدين الإسلامي والمسلمين.
- جميع الأفلام الوثائقية تصور المسلمين على أنهم إرهابيين وقتلة وبرابرة.
- الخطاب الأوروبي يتعمد التميز بين الغرب على المتقدم الحضاري والشرق المتخلف غير الحضاري.
- وسائل الإعلام الغربية تعتبر أداة لنقل الصورة النمطية المضللة عن المسلمين، بما يخدم الأجندات الإيديولوجية والمصالح الشخصية.
- صناعة الأفلام الوثائقية لا تزال تعكس وتمثل الصورة النمطية الغربية عن المجتمعات غير الغربية وخاصة المجتمع الإسلامي.
- الأفلام الوثائقية تمثل سلاح خطير جداً يستخدم من قبل الدول الغربية لتحقيق بعض الأجندات والأهداف الثقافية أو السياسية أو الدينية أو الجغرافية من خلال تمثيل المجتمعات الإسلامية "الآخر" على أنها الأقل من الناحية الثقافية والحضارية والعقائدية والدينية والاقتصادية وغيرها.

[8] Mohammed Azaouibaa, **The Representation of Muslims in Western Documentaries**, (Morocco: Sidi Mohamed Ben Abdellah, University Faculty of Letters and Human Sciences, Dhar Al-Mahraz-Fes, 2013/2014).



في حين عرض **Jabal Muhammad Buaben** [9]. الدراسات الغربية الحديثة التي تناولت حياة وإنجازات الرسول "محمد" –صل الله عليه سلم– ومن أهمها أعمال (وليام موير، ديفيد مارجوليوث، وليم م وات)، ومدى تأثرها بالكتابات السلبية التي كانت موجودة في القرون الوسطى حتى القرن السابع عشر، موضحاً:

- الكتابات الغربية عن الإسلام والرسول تشكل مقياس هام لمعرفة الفلسفة المقصودة وغير المقصودة في هذا العصر.
- على الرغم من التحولات الناجمة عن التنوير، إلا أن معظم العلماء الغربيين فشلوا في تناول النبي بشكل موضوعي.
- ضرورة وضع إستراتيجية لفهم الإسلام وحياة الرسول من وجهة نظر موضوعية وعلمية.

في حين عرض **Tanya Cariina Hsu** [10]. أمثلة على نظرة الغرب السلبية والمجحفة إلى الإسلام والرسول محمد –صل الله عليه وسلم– بشكل سلبي وسيئ، مثل القس "جيري فالويل" الذي شبه الرسول بأنه "شاذ جنسيا شيطان"، أو القس "بات روبرتسون" الذي هاجم القرآن الكريم، وغيرها، موضحاً أن السبب في هذه النظرة هو:

- خوف الغرب من الإسلام.
- عدم معرفة الرسول بشكل صحيح، وعدم فهم مبادئ الإسلام بطريقة منضبطة.
- ترجمة الكتابات والخطابات العربية الحديثة بشكل خطأ.
- تحيز وسائل الإعلام الغربية وتناولها للإسلام في إطار العولمة والقيم الغربية.

---

[9] Jabal Muhammad Buaben**, Image of the Prophet Muhammad in the West: A Study of Muir, Margoliouth and Watt**,(UK: The Islamic Foundation, 1996).

[10] Tanya Cariina Hsu**, Western Stereotypes of the Prophet Muhammad:Examples and Causes**, (London: The International Program for Introducing the Mercy Prophet; Muslim World League Excel Hall, November 26th, 2006).



كما عرض **Nathan C. Funk and Abdul Aziz Said** [11]. خلفيات الصراع الحضاري بين الغرب والإسلام تحت مفهوم "الأنا" و"الآخر" نظراً لاختلاف الرؤى والقيم حول القضايا الثقافية والدينية وتبادل الاتهامات بين الطرفين، موضحاً أن هذا الصراع والانقسام لا يمكن أن يستمر للأبد، ويجب أن يتحول إلى تعايش وحوار وتفاهم بسبب حاجة كل طرف إلى الآخر، وهو ما يؤدي في النهاية إلى تحقيق السلام الذي يعد المثل الأعلى المشترك لكل الحضارات، حيث:

- يوجد العديد من المثُل والتقاليد والمبادئ الثقافية المشتركة بين المسلمين والغربيين، فكلاهما يهدف إلى القضاء على الحرب والإرهاب وانتهاكات حقوق الإنسان وغيرها.

ضرورة إحداث مشاركة بين "الأنا" و"الآخر"، من خلال تعزيز القيم الاجتماعية الإيجابية.

- ضرورة التعرف على التنوع الداخلي للحضارات المختلفة بشكل صحيح؛ بهدف بناء وصنع السلام بين الثقافات.
- يمكن تحقيق السلام بين الحضارتين الغربية والإسلامية من خلال أفكار العلماء والمفكرين الوسطين المحايدين وليسو المتطرفين أو المتعصبين.

بينما انتقد **Allen Keiswetter** [12]. فكرة المزج بين مفهومي الإسلام والغرب، على أساس أن الأول متعلق بالدين بينما الآخر متعلق بالجغرافية، فمن الأجدى الربط بين الإسلام والمسيحية أو الشرق والغرب، وبناءً على ذلك يرفض الكاتب نظرية "صامويل هانتجون" التي تشير صراع الحضارتين الغربية والإسلامية، موضحاً:

- العولمة هي العامل الرئيسي في الربط بين الإسلام والغرب.

11 Nathan C. Funk and Abdul Aziz Said, ISLAM AND THE WEST: NARRATIVES OF CONFLICT AND CONFLICT TRANSFORMATION, International Journal of Peace Studies, Volume 9, Number 1, 2004.

12 Allen Keiswetter, Islam and the West: blending, not dividing (Lebanon The Daily starm, 2007).



- حدوث صدام هو أمر غير مقتصر على الإسلام والغرب، وإنما هو أمر وارد حدوثه بين طرفين أو كيانين.
- هناك اختلافات بين الإسلام والغرب، ولكنها ليست مصيرية، فتتعلق بالإجهاض أو الطلاق أو المساواة المطلقة بين الجنسين وغيرها.
- عدم حتمية صراع الحضارتين الغربية والإسلامية وخاصة أن هناك مجالات واسعة للتعاون بينهما في مجالات الأمن والطاقة والدفاع والاقتصاد وغيرها.
- يجب على الولايات المتحدة استعادة مصداقيتها ونفوذها في العالم الإسلامي من خلال الدبلوماسية وليس القوة.

المبحث الثالث

التيارات الدينية والحركات السياسية

سعى د. جمال السويدي [13] للتعرض لحركات الإسلام السياسي وعلى رأسها جماعة الإخوان المسلمين وتأثيرها في العالم العربي خاصة بعد الثورات.

خلصت الدراسة إلى ما يأتي:

أولا: إن هناك صعود التيارات الإسلامية في ضوء معادلات الهيمنة وتوازن القوى الإقليمي

ثانيا: إن الحركات الإسلامية التي التحقت متأخرة بالحراك الثوري، اضطرت الى الخضوع والالتزام بالشعارات والمطالب التي رفعتها القوى الشبابية التي أشعلت الثورة.

3- إن الحركات السياسية الإسلامية، انقسمت إلى ثلاثة تيارات رئيسية، تيار انغلاقي شمولي، يؤمن إيمانا راسخا بفكرة الحاكمية الإلهية، وتطبيق الشريعة، وثنائية دار الإسلام ودار الكفر. تيار مؤيد للدولة المدنية، شرط أن تكون ذات مرجعية إسلامية. تيار مقاصدي وبراجماتي، يؤكد بوضوح تأييده للدولة المدنية وفق قاعدة "لا سياسة في الدين

---

[13] د. جمال السويدي (محرر)، الصعود والأفول: حركات الإسلام السياسي والسلطة في العالم العربي، ابوظبي، مركز الإمارات للبحوث والدراسات الإستراتيجية، 2014



ولا دين في السياسة". ويرى أن الحرية والعدالة في مصر، ينتمي للتيار المؤيد للدولة المدنية ذات المرجعية الإسلامية، بينما اتجه حزبي النهضة والعدالة والتنمية إلى تبني الطرح المقاصدي البراجماتي.

بينما هدفت دراسة محمد فايز فرحات [14] إلى تقييم تجربة الحكم من قبل جماعة الإخوان المسلمين للدولة المصرية خلال العام 2013-2014

خلصت الدراسة إلى عدة نتائج كما يلي:

أولا: تظل لتجربة حكم الإخوان تأثيراتها، ودلالاتها بالنسبة لعلاقة الإسلاميين بالسياسة في أكثر من زاوية، حيث ستضاف هذه التجربة إلى باقي التجارب الأخرى السابقة للإسلاميين في الحكم بدءًا من السودان إلى أفغانستان مرورًا بقطاع غزة والتي انتهت جميعها إلى نتائج غير متوقعة .

ثانيا: تزداد أهمية هذه التجربة في حالة مصر بالنظر إلى مركزية جماعات الإسلام السياسي المصرية في إطار باقي جماعات الإسلام السياسي في الشرق الأوسط والعالم خاصة جماعة الإخوان المسلمين التي تعد الجماعة الأم للإسلام السياسي بشكل عام.

ثالثا: إن هذه التجربة كشفت عجز الإخوان في تحويل شعاراتهم وأفكارهم التي روجوا لها خلال عدة عقود إلى واقع تطبيقي مما يؤكد أن فشلهم لا يعود إلى البيئات المحلية التي نشأت وتطورت فيها هذه التجارب بقدر ما يعود إلى الأبنية الفكرية والأيديولوجية والتنظيمية لهذه الجماعات.

كما سعت دراسة محمود جبر [15] إلى التعرف على آفاق مستقبل ظاهرة الحركات الإسلامية في دول الربيع العربي والقوى الممثلة لها، وتختلف فيما بينها من حيث الاقتراب الذي ترصد به ذلك المستقبل.

خلصت الدراسة إلى النتائج التالية:

[14] محمد فايز فرحات، تجربة الإسلاميين في حكم مصر الانكشاف الفكري والتنظيمي، كراسات إستراتيجية، القاهرة، مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، العدد 248، 2014

[15] محمود جبر، دراسة:مستقبل الإسلام السياسي في دول الربيع العربي(مصر نموذجا)، القاهرة، جامعة القاهرة، كلية الإقتصاد والعلوم السياسية، 2014



أولا: من الخطأ الحكم على مستقبل ظاهرة/مشروع الإسلام السياسي، والقوى المعبرة عنه من خلال نظرية المباراة الصفرية، فرغم الاعتراف بأن تيار الإسلام السياسي تلقى ضربة إستراتيجية موجِعة بسقوط حكم الإخوان في مصر، بما يضع التيار في محنة حقيقية، لاسيما أن الإخفاق هذه المرة وقع للجماعة الأم، وفي الدولة المركزية للحركات الإسلامية في الزمن الحديث والمعاصر، إلا أنه لا يزال للإسلام السياسي عناصر قوة داخل مصر وخارجها، ولن ينتهي تيار الإسلام السياسي بهذه السهولة، وسيبقى كمشروع أو «فكرة» تدعمها قوى مجتمعية، ودول ومؤسسات إعلامية واقتصادية وأمنية، لها مصالح حيوية في ضمان استمراره.

ثانيا: إن قوى الإسلام السياسي، وعلى رأسها "جماعة الإخوان المسلمين" تنظيمات متشابكة لها أرضية فكرية وثقافية في التربة المصرية، ولها صلاتها وعلاقاتها ودعمها الخارجي.

ثالثا: ليس من المتوقع أن تتلاشى تلك الظاهرة/المشروع والقوى التي تتبناه بهذه السهولة، ولكن ذلك مرهون بالقضاء على الأسباب المنتجة لها، والعوامل التي تؤدي لانتشارها.

وقد هدفت دراسة حسام تمام[16] لشرح وفهم وتحليل التيار الإسلامي، وفهم الأطر الحاكمة التي حددت مسار جماعة الإخوان المسلمين واختياراتها مع بداية ثورة 25 يناير، وتوفير بنية تحليلية يمكن من خلالها استشراف مواقف ورؤى الجماعة في المستقبل.

خلصت الدراسة إلى تأكيد أن جماعة الإخوان المسلمين قد استطاعت إثبات وجودها في الضروف السياسية التي وقعت بمصر عقب ثورة 25 يناير 2011 من خلال السعى لإظهار تواجدهم على الساحة السياسية بإعتبارهم الفصيل الأوحد الأقوى والأكثر تماسكا في ظل غياب تنظيم سياسي بديل يمكنه من التحرك في الساحة السياسية المصرية عقب تلك الأحداث.

[16] حسام تمام، الإخوان المسلمون: سنوات ماقبل الثورة، القاهرة، دار الشروق، 2012



أما دراسة ناصر محمد علي ناصر الاطويل، فقد[17] هدفت للتعرف على العوامل والمحددات الذاتية والداخلية والخارجية التي صاغت العلاقة بين حركة الإخوان المسلمين في اليمن والنظامين السياسيين الحاكمين في شطري اليمن وبينها وبين النظام السياسي الذي أُنشئ بعد إعادة الوحدة وقيام الجمهورية اليمنية في 22 مايو 1990م

خلصت الدراسة إلى النتائج التالية:

(1) إن الدراسة تنتمي إلى أكثر من حقل من حقول العلوم الاجتماعية، فهي وإن انتمت الى حقل النظم السياسية، فإن تحليلها للمتغيرات الاجتماعية والسياسية يجعلها تقترب من حقل علم الاجتماع وتحديدًا علم الاجتماع السياسي، وبذات الوقت فإنها تدرس منطقة التفاعل بين حقلي العلاقات الدولية والنظم السياسية من خلال تتبعها لتأثير المتغيرات الدولية على التفاعلات الداخلية.

(2) إن موضوع الدراسة يتسم بالتنوع فالدراسة في حقيقتها لا تركز فقط على تجربة واحدة من العلاقة بين الحركة الإسلامية والنظام السياسي, بقدر ما درس ثلاث تجارب لكل منها اطارها البيئي وسياقها السياسي والاجتماعي المختلف، فهي تدرس علاقة الحركة الإسلامية الإخوانية بنظام سياسي ذو بنية عسكرية وقبلية وتوجهات فكرية محافظة كما كان عليه الحال في الشطر الشمالي من اليمن قبل الوحدة، وعلاقة الحركة بنظام ماركسي علماني متطرف في إطار بنية اجتماعية وسياسية ضعيفة ومقموعة كما كان الوضع في الشطر الجنوبي، وعلاقة الحركة بنظام سياسي يقوم على التعددية الحزبية وفي سياق سياسي داخلي وخارجي مختلف وهو النظام السياسي لليمن بعد الوحدة.

(3) ثراء وامتداد التجربة التي جمعت الحركة الإسلامية الإخوانية والسلطة الحاكمة خاصة في شمال اليمن، وما يمكن أن تقدمه دراستها من دلالات ودروس نظرية وعملية تسهم في تصحيح بعض التصورات المتداولة عن العلاقة بين النظم الرسمية والحركات الإسلامية.

[17] ناصرمحمد علي ناصر الاطويل، العلاقة بين النظام السياسي لاخوان المسلمين في اليمن دراسة في المحددات الداخلية والخارجية،رسالة ماجستير غير منشورة، مصر: جامعة أسيوط،كلية التجارة، 2008



(4) إن تجربة الإسلاميين اليمنيين في علاقتهم مع النظام والمنظومة السياسية والاجتماعية عموما ظلت بعيده عن دائرة الاهتمام البحثي والعلمي والإعلامي العربي بالرغم أنها قد تكون أكثر ثراءً وأغنى بالدلالات النظرية والعملية من تجارب عربية مماثلة.

في حين سعت دراسة محمد أبو رمان[18] إلى تحليل موقف الإخوان المسلمين عقب مقاطعتهم لإنتخابات السلطة التشريعية خلال العام 2010 وتداعيات هذا الموقف على الساحة السياسية المصرية.

خلصت الدراسة الى وجود تحولات ملموسة في الخطاب السياسي لجماعة الإخوان المسلمين في الأردن، برزت بوضوح خلال مرحلة مقاطعة الانتخابات النيابية وما بعدها. كما أنّ مواقف الجماعة وتصريحات قياداتها وبياناتها المختلفة باتت تمنح الأولوية والأهمية للشأن الداخلي، ولموضوع الإصلاح السياسي تحديداً، مقارنةً بسنوات سابقة كانت نسبة الاهتمام بالشأن الداخلي وبالشأن الإصلاحي منخفضة.

كما أوضحت الدراسة أن سقف مطالب الجماعة أصبح أكثر وضوحاً وتحديداً وأعلى بالحديث عن تداول سلطة وحكومة منتخبة وتعديلات دستورية ومحاربة الفساد والاشتباك مع ما كان يعتبر لسنوات سابقة بمثابة "خطوط حمراء" في المشهد السياسي والإعلامي الأردني.

ومثلت تلك التحولات تطوراً نوعياً في الفكر السياسي لجماعة الإخوان، إذ تجاوزت النقاش حول القبول بالديمقراطية والمفاهيم التي تدور بفلكها لتتحدث عن مفاهيم جديدة على الفكر السياسي التقليدي لدى الجماعة، كما هو الحال في "الملكية الدستورية"، وهي المبادرة التي تبنتها في مرحلة سابقة "المجموعة الإصلاحية" في الجماعة، أو التركيز حصرياً على قانون الانتخاب كمحدد للمشاركة والمقاطعة في الانتخابات النيابية، في حوار الحركة مع الحكومة عشية الانتخابات النيابية وبعد إعلانها قرار المقاطعة.

---

[18] د. محمد أبو رمان، الإخوان المسلمون ما بعد مقاطعة انتخابات 2010: إعادة ترسيم الدور السياسي للحركة، عمان، الجامعة الأردنية، 2011



خاتمة

لاشك أن جدلية الدين والسياسة ليست مقصورةً على المجتمعات العربية، وإنما تبدو كظاهرة ملازمة للمجتمعات الأخرى، إلا أن مسألة الفصل بين الدين والدولة تأخذ منحىً مغايراً في المجتمعات الإسلامية؛ لأن الدين والسياسة لا يمكن فصلهما في الحياة الإسلامية، كما أن لدى الإسلام ما يقوله في هذا المقام، بينما الأديان الأخرى ليس لديها ما تقوله، بل على العكس قد تتحول إلى معيق، وقد ظهر هذا جلياً في الصراع الذي خلقته تصرفات الكنيسة في العصور الوسطى، بينما يساهم الإسلام في التنمية والنهضة والتطور.

كما أن جدلية الدين والسياسة تتجلّى في صورٍ كثيرة قد تمارسها السلطة السياسية أو المعارضة على حدٍ سواء؛ فالسلطة ترى أن من حقها التدخل في الشؤون الدينية بل وتوظيفها لصالح خطابها السياسي بينما تمنع المعارضة من هذا الحق، والتي بدورها تحارب أو تعارض السلطة باسم الدين.

بالإضافة الى ان أساس الجدلية الحقيقي هو الصراع على السلطة والحكم، وليس المقاربات العلمية المنهجية فقط كما يرى بعض المفكرين، ويظهر هذا التصور في المجتمعات العربية بشكلٍ واضح؛ حيث تبدو العلاقة بين الدين والدولة مشكلةً أمنيةً أكثر من كونها ظاهرةً اجتماعية أو اقتصادية أو حتى سياسية، كما يتم التعامل معها من خلال دوائر أمنية معينة وليس من خلال دوائر أكاديمية وعلمية.

وعلى الجانب الآخر فإنه من بين أسباب التخوف من وصول الإسلاميين إلى الحكم؛ خوفهم من النظرة الشمولية لدى التيار الإسلامي، والنظرة الشمولية –بشكل أساسي– تتعلق بتدخل الإسلاميين في الحياة الخاصة، وخوفهم من مصادرة مظاهر الحياة اليومية والمعاصرة التي يريدون ممارستها، فالعلماني يخاف من تآكل مساحة الحرية لديه في ظل الحكم الإسلامي، كما يشكّك بعض الأطراف بصدقية توجّه الإسلاميين للتعددية والشفافية والديمقراطية، وعند مناقشة تجربة حماس التي أزالت كل هذه التخوفات أكد المشاركون أنها تجربةٌ مستقلةٌ ولها ظروفها الخاصة.

بيد أن هناك مشكلة في المناقشة بين المفكرين العرب حيث أنهم يتناولون الجانب النظري والفلسفي، ثم ينتقلون بشكلٍ سريع نحو تناول التطبيق العملي قبل إنضاج الأول أو حتى الثاني؛ فأحد التيارات تعرض أغلى ما عندها من الأفكار الفلسفية بينما تنتقد الآخر بأسوأ ما عنده من الممارسات العملية.



من ثم نخلص الى التأكيد على أهمية الحوار بين التيارات المختلفة ، وكذلك منح العلماء والمفكرين والمثقفين فرصة ممارسة دورهم الإيجابي في الإصلاح والتغيير والتأثير، بعد أن تلاشى دورهم لصالح قيادات الحركات السياسية، وفيما يتعلق بالحركات الإسلامية أكّد المشاركون على أهمية توثيق أواصر الحوار بين أطياف التيار الإسلامي المختلفة التي يؤخذ عليها قلة الحوار الداخلي فيما بينها للوصول إلى حالة من الحوار والتكامل والتعاون من أجل مصلحة الوطن العربي وقضاياه الأساسية، هذا بالاضافة الى التأكيد على أن عنصر الدين يمثّل مكوّناً أساسياً من مكونات الحكم في الإسلام ويجب أن يأخذ وضعه، وأن محاولات محاصرة التيارات الإسلامية السياسية، وتدخل الدولة في الدين من خلال صياغة المناهج الدينية، والفتاوى الشرعية، وخطب المساجد، إنما يمثّل تدخلاً سياسياً غير مبرر، وأن بديل ذلك يقوم على الاعتراف بأهمية الدين في حياة المجتمع العربي، وعلى إتاحة الفرصة لقيادات وعلماء ومفكري الإسلام السياسي المستنير للمشاركة الفاعلة والحرة في صياغة المجتمع وتوجيهه، وكذلك المشاركة في العمليات السياسية والممارسات الديمقراطية، خاصة في ظل التوضيحات التي ظهرت في الحلقة حول اتجاهات الحركة الإسلامية السياسية إزاء الديمقراطية والتعددية وحرية المجتمع والفرد.



المصادر والمراجع

1) د. جمال السويدي (محرر)، الصعود والأفول: حركات الإسلام السياسي والسلطة في العالم العربي، ابوظبي، مركز الإمارات للبحوث والدراسات الإستراتيجية، 2014

2) محمد فايز فرحات، تجربة الإسلاميين في حكم مصر الانكشاف الفكري والتنظيمي، كراسات إستراتيجية، القاهرة، مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، العدد 248، 2014

3) محمود جبر، دراسة:مستقبل الإسلام السياسي في دول الربيع العربي(مصر نموذجا)، القاهرة، جامعة القاهرة، كلية الإقتصاد والعلوم السياسية، 2014

4) د. عز الدين فراج، **نبي الإسلام في مرآة الفكر الغربي** (القاهرة: مجلة الأزهر، 2013).

5) حسام تمام، الإخوان المسلمون: سنوات ما قبل الثورة، القاهرة، دار الشروق، 2012

6) عبد الراضي محمد عبد المحسن، **الرسول الأعظم في مرآة الغرب** (الرياض: رابطة العالم الإسلامي، 2011).

7) د. محمد أبو رمان، الإخوان المسلمون ما بعد مقاطعة انتخابات 2010: إعادة ترسيم الدور السياسي للحركة، عمان، الجامعة الأردنية، 2011

8) ناصرمحمد علي ناصر الاطويل، العلاقة بين النظام السياسي لاخوان المسلمين في اليمن دراسة في المحددات الداخلية والخارجية،رسالة ماجستير غير منشورة، مصر: جامعة أسيوط،كلية التجارة، 2008

9) يامين بودهان، **تشكيل الصور النمطية عن الإسلام والمسلمين في الإعلام الغربي**، (الجزائر: مجلة الوسيط للدراسات الإعلامية، العدد 12، 2006).

10) باسم خفاجي، **لماذا يكرهونه؟!.. الأصول الفكرية لعلاقة الغرب بنبي الإسلام– صل الله عليه وسلم** (الرياض: المركز العربي للدراسات الإنسانية، 2006).

11) د محمد عمارة، **الإسلام والغرب.. افتراءات لها تاريخ (دراسة حول الإساءات الغربية الأخيرة للإسلام)**، القاهرة، بدون ناشر، 2000



12) عبد الله محمد الأمين، **الاستشراق في السيرة النبوية دراسة تاريخية لآراء "وات – بروكلمان – قلهاوزن" مقارنة بالرؤية الإسلامية** (بدون: المعهد العالمي للفكر الإسلامي، سلسلة الرسائل الجامعية 21، 1997).

13) محمود حمدي زقزوق، **الإسلام في مرآة الفكر الغربي** (القاهرة: دار الفكر العربي، الطبعة الرابعة، 1994).

14) Mohammed Azaouibaa**, The Representation of Muslims in Western Documentaries**, (Morocco: Sidi Mohamed Ben Abdellah, University Faculty of Letters and Human Sciences, Dhar Al-Mahraz-Fes, 2013/2014).

15) Jabal Muhammad Buaben**, Image of the Prophet Muhammad in the West: A Study of Muir, Margoliouth and Watt**,(UK: The Islamic Foundation, 1996).

16) Tanya Cariina Hsu**, Western Stereotypes of the Prophet Muhammad:Examples and Causes**, (London: The International Program for Introducing the Mercy Prophet; Muslim World League Excel Hall, November 26th, 2006).

17) Nathan C. Funk and Abdul Aziz Said, **ISLAM AND THE WEST: NARRATIVES OF CONFLICT AND CONFLICT TRANSFORMATION**, International Journal of Peace Studies, Volume 9, Number 1, 2004.

18) Allen Keiswetter, **Islam and the West: blending, not dividing** (Lebanon The Daily starm, 2007).

